**ALDEBAL, BIANNUAL, PEER REVIEWS ACADEMIC RESEARCH JOURNAL**
Vol. 8, No. 2 || July -December 2023|| P. 18-46
ISSN: 2415-5500
**الديبل (يوليو– ديسمبر2023ء)**

# روابط غير متبادلة دراسة فلسفية وجمالية لقصة "مدير مكتب البريد" لرابندرانات طاغور

# ASYMMETRICAL BONDS: A PHILOSOPHICAL AND AESTHETIC ANALYSIS OF INTERPERSONAL DYNAMICS IN RABINDRANATH TAGORE'S "THE POSTMASTER"

**سليم أختر***

## Abstract:

*This research paper will examine the philosophical and aesthetic aspects of the short story The Postmaster by Bengali author and poet Rabindranath Tagore by examining the theme of the story unreciprocated bonds as a key to the human experience in the story. This work shows the great perspective of Tagore on human life, when isolation, desire, silent suffering, as the effect of separation between the subject and the world around him, are revealed in the context of natural beauty and poetic calm, which hides an inner tragedy.*

***Keywords:*** Asymmetrical Relationships, Rabindranath Tagore, The Postmaster, Philosophical Analysis, Aesthetic Criticism, Bengali Literature.

**الكلمات المفتاحية**: العلاقات غير المتناظرة، رابندرانات طاغور، مدير مكتب البريد، التحليل الفلسفي، النقد الجمالي، الأدب البنغالي.

* باحث الدكتوراه بالجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

ملخص **البحث:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد الفلسفية والجمالية في قصة مدير "مكتب البريد" للكاتب والشاعر البنغالي رابندرانات طاغور، من خلال تحليل مفهوم "الروابط غير المتبادلة" بوصفه مفتاحًا لفهم التجربة الإنسانية في القصة. تكشف هذه الدراسة عن رؤية طاغور العميقة للوجود الإنساني، حيث تتجلى الوحدة، والحنين، والمعاناة الصامتة الناتجة من الانفصال بين الإنسان والعالم من حوله، في إطار من الجمال الطبيعي والصفاء الشعري الذي يخفي مأساة داخلية عميقة.

**مقدمة:**

يشتهر رابندرانات طاغور (1861–1941) عالميًا كشاعر ومفكّر وفيلسوف، إلّا أنّ أهميته ككاتب قصة قصيرة في الأدب البنغالي لا تقل عن ذلك، إذ يُعرف بأنه الرائد والمجدّد والأب الحقيقي لفن القصة القصيرة في الأدب البنغالي، حيث نفخ فيه روحًا جديدة جعلته فنًا مستقلًا ومؤثرًا. وأثره فيه لا يزال باقيًا حتى اليوم، حيث تتأسس معظم أعمال كتّاب القصة القصيرة المتأخرين على أسس وضعها طاغور بعمق ورؤية لا مثيل لها. وامتازت قصصه بجمع خصائص الواقعية الاجتماعية مع شاعرية الأسلوب ورومانسية الطبيعة، ونجح في خلق التوازن بين العمق النفسي والسلاسة السردية.

في قصصه، يتجاوز الواقع الاجتماعي ليغوص في أعماق الوجدان الإنساني، حيث يتحول الحدث البسيط إلى تجربة روحية ووجودية. وتُعدّ قصة " The

Postmaster" (مدير مكتب البريد) مثالًا واضحًا على هذا المزج بين البساطة السردية والعمق الفلسفي؛ فهي لا تحكي عن موظف بريد في قرية بنغالية فحسب، بل عن العزلة والحب والحنين واللامبالاة– عن الإنسان في مواجهة صمت الكون.

**أولًا: مفهوم الروابط غير المتبادلة : (Unreciprocated Bond)**

العنوان "روابط غير متبادلة" يعبّر عن جوهر التجربة في القصة، فالعلاقة بين الموظف و**رتَن** ليست علاقة ندّين في التبادل الشعوري، بل علاقة طرف يمنح كل شيء، وطرف آخر يظل مغلقًا على ذاته. إنها علاقة أحادية الاتجاه، تنبع من حاجة رتن إلى الألفة والحنان، وتُقابلها لامبالاة الموظف الغريب الذي يبحث فقط عن تسلية مؤقتة.

من خلال هذه المفارقة، يصور طاغور مأساة الإنسان الذي يتوق إلى التواصل، لكنه يصطدم ببرودة العالم وانغلاق الآخرين. هذه العلاقة غير المتبادلة تمثّل، في جوهرها، صورة رمزية للاغتراب الوجودي، حيث لا يجد الإنسان في العالم من يبادله إحساسه بالحياة.

**ملخص القصة:**

تحكي قصة "مدير مكتب البريد" لربندرانات طاغور عن شابّ من كلكتا يُعيّن مديرًا لمكتب بريد في قرية نائية تُدعى "أولابور". يجد نفسه غريبًا في هذا المكان البعيد، وقد سيطر عليه الشعور بالوحدة والملل، إذ يفتقد حياة المدينة ودفء الأسرة والأصدقاء. في خضم عزلته، يتعرف إلى فتاة يتيمة فقيرة تُدعى

رتن، تبلغ من العمر نحو ثلاث عشرة سنة، تساعده في شؤون البيت وتتولى إعداد طعامه. تنشأ بينهما علاقة إنسانية صادقة تتجاوز حدود السن والمكان، فتصبح له أنيسًا في وحدته، بينما تجد هي فيه الحنان والعطف اللذين حُرمت منهما.

وحين يمرض المدير، ترعاه رتن بعناية الأم وحنانها، لكن ما إن يتعافى إذ يقرر مغادرة القرية والعودة إلى المدينة بعد أن رُفض طلب نقله الرسمي. تفاجأ رتن بقراره وتتوسل إليه أن يصحبها معه، غير أنه يرفض بابتسامة ساخرة تحطم فؤادها الصغير. يغادر المدير محملًا بالندم، تاركًا خلفه قلبًا يتيمًا يتشبث بوهم العودة.

وفي مشهد بالغ الإنسانية، تبقى رتن تجوب أرجاء مكتب البريد غارقة في دموعها، أسيرة أمل ضعيف بأن "دادابابو" سيعود يومًا ما. يقف هذا الأمل الكاذب شاهدًا على ضعف القلب البشري وتمسكه بالأوهام رغم وضوح الحقيقة، إلى أن ينهكه الألم فيفيق متأخرًا، بحثًا عن وهم جديد يملأ فراغه. وهكذا ترمز رتن إلى جوهر الإنسان في صراعه الأبدي بين الأمل والخذلان، بين الوهم والوعي، حيث تتجسد في قصتها المأساة الخفية للروح البشرية الباحثة عن معنى وسط قسوة الواقع.

**بداية القصة: من العزلة إلى الألفة:**

في بداية القصة يبين طاغو أن شابا جاء من كلكتا إلى قرية نائية، وهو عيّن فيها مديراً لمكتب بريد. يجد نفسه غريبـًا في هذا المكان، محاطـًا بوحدة صامتة وملل لا يزول، إذ يفتقد محبة الأسرة، ودفء الحياة المدنية وأحاديث الأصدقاء. ويشبهه طاغور بـ "سمكة أُخرجت من الماء إلى اليابسة". في خضم عزلته، يتعرف إلى فتاة يتيمة فقيرة تُدعى رتن، تبلغ من العمر نحو ثلاثة عشرة سنة، تساعده في شؤون البيت والطعام.

فنسج طاغور علاقة إنسانية عميقة بين رتن والموظف تقوم على المشاركة الوجدانية والحنين، لا على الرغبة أو الحب التقليدي، وهي من أرق صور التلاقي الإنساني في الأدب البنغالي.

في هذا السياق، رسم الكاتب اللقاء الأول بين "راتن" ومدير البريد بجملة سردية طويلة ومُتقنة، تمتزج فيها عناصر الطبيعة الريفية مع أعماق النفس الإنسانية. المشهد يحدث عند الغروب، حين يتصاعد الدخان من حظائر القرية، وتملأ أصوات الحشرات الأدغال، وتدوي أنغام المتصوفة من بعيد، بينما يجلس مدير البريد وحيداً على عتبة الدار، مرتجف القلب من هذا الجو الغريب الموحش، لا يجد مؤنسـًا إلا شعلة صغيرة تنبعث من مصباح في زاوية الغرفة. وسط هذه العزلة ينادي: "رتن".

هذا النداء ليس مجرد طلب حضور، بل هو استدعاء لحضور إنساني دافئ وسط وحشة الريف. أما المصباح الضعيف في زاوية البيت، فليس مجرد أداة

إنارة، بل رمز عميق لعالم راتن الداخلي، ولرقة وجودها في حياته، كما سيظهر لاحقًا في قصيدة طاغور"شعلة الحياة توشك أن تنطفئ". رتن، التي اعتادت الجلوس قرب الباب، كانت تنتظر هذه اللحظة، لكنها لا تستجيب فورًا، بل تتمنع قليلًا، بحجة الانشغال بأعمال المطبخ، في تعبير فطري عن أنوثة كامنة تتلمّس طريقها في الطفولة.

لكن سرعان ما تدخل بعد حوار بسيط، حاملة التبغ إلى المدير. هنا تبرز كلمة "بلا تأخير" لتعري هذا التمنّع اللطيف، وتكشف أنّ تلك الحجج لم تكن إلا غلالة خفيفة من التمنّع الأنثوي الفطري. اللقاء الأول إذن ليس مجرد تواصل وظيفي، بل بدايات علاقة إنسانية معقّدة تتجاوز الوصف المباشر.

يتواصل هذا الارتباط الوجداني في مشهد آخر بينما كانت رتن تسترجع ذكريات طفولتها للموظف، وجدت نفسها، دون وعي، تقترب من قلبه وتنال مكانة خاصة فيه. لقد كانت تحبّ والدها أكثر من والدتها، ومن خلال تعلقها بالموظف، انعكس فيها ذلك الحنين الأبوي المكبوت. كانت تستحضر ذكرى أخيها الصغير، وكيف أنهما في يوم ممطر قديم، لعبا معًا على ضفاف بركة مستخدمين غصنًا مكسورًا لصيد السمك في لعبٍ بريء. كانت تلك الذكرى البسيطة تطفو في ذهنها أكثر من كثير من الأحداث الكبيرة في حياتها.

ومن الجانب الآخر، كان الموظف أيضًا يفتح قلبه لها في بعض الأمسيات، يتحدث عن أمه، أخته، وأخيه الصغير الذين تركهم خلفه في المدينة. كانت

هذه الذكريات تؤلمه في وحدته بالغربة، لكنه كان يجد راحة في أن يبوح بها إلى هذه الطفلة الريفية البسيطة، في حين لا يستطيع قولها أمام زملائه الرسميين.

فجذبت مشاعر الغربة والحنين تلك الطفلة اليتيمة التي لم تعرف الحنان الأسري، فبدأت هي أيضًا تشعر بأنّ أسرة الموظف هم أسرتها، فصارت تشير إليهم بعبارات: "أمي"، "أختي"، "أخي"، كما لو كانت تعرفهم منذ زمن طويل.

ويتجلّى التحوّل العاطفي في القصة من خلال تغير نبرة الخطاب بين الموظف ورتن. فحين بدأ يناديها بـ"دادابابو" (أخي الكبير) بعد أن كان يخاطبها فقط بـ"بابو"، نلمح انتقال العلاقة من الطابع الرسمي إلى طابع وجداني حميم. هذا التحول في النداء ليس تفصيلًا لغويًا عابرًا، بل علامة رمزية على تقلص المسافة النفسية بين الغريب والأنيس. لقد تحوّل الخطاب اللفظي إلى جسر عاطفي يجمع بينهما، يعكس دفئًا إنسانيًا غير معلن، يتجاوز الحدود الطبقية والعمرية التي تفصل بينهما.

ويبلغ هذا التداخل الروحي ذروته في مشهد تعليم الحروف البنغالية، حين يقول الموظف إنه قضى مع رتن النهار كله في التدرب على نطق حروف "أ" (অ) و"آ" (আ) ثم انتقلا إلى مرحلة "الجمع بين الحروف". هذه العملية التعليمية البسيطة تتخذ في سرد طاغور بُعدًا رمزيًا عميقًا؛ إذ إنّ الحروف المزدوجة ترمز إلى التحام كائنين كانا منفصلين، مثلما تتحد الحروف لتكوّن كلمة، دون أن تفقد كل منها هويتها المستقلة. هكذا يغدو تعليم القراءة

والكتابة استعارة لعلاقةٍ إنسانيةٍ تنمو ببطءٍ بين العزلة والألفة، بين الوحدة والمشاركة، في توازنٍ دقيق يحافظ على نقاء الشعور وصفاء العلاقة.

تشير هذه العناصر جميعها إلى براعة طاغور في المزج بين الطبيعة، واللغة، والعاطفة، بحيث تتحول التفاصيل الحسية إلى رموز عميقة للعزلة، والارتباط، والحنين، مما يجعل الموظف أكثر من قصة حبّ أو فقد، بل تجربة وجودية شاعرية عابرة للحواس والزمن. وهكذا تتحوّل العزلة إلى ألفة، والحنين إلى رابطة روحية تنير ليل الغربة.

**وسط القصة: من الألفة إلى الحزن**

في وسط القصة يتحوّل الإيقاع السردي من دفء الألفة إلى ظلال الحنين والحزن، لتدخل القصة أعمق طبقاتها الإنسانية. ففي العبارة التي جاءت في القصة: "الطفلة رتن لم تعد تلك الطفلة بعد الآن"[1] يوجز طاغور لحظة تحوّل داخلي عميق في شخصية "رتن". هذه الجملة القصيرة تنطوي على انقلاب وجداني مفاجئ؛ إذ تنتقل الطفلة من براءة اللعب والفضول إلى مقام النضج العاطفي والحنان الأمومي.

ويتابع طاغور الوصف بجملة أخرى بالغة الدلالة "في تلك اللحظة صارت أمّا"[2] لا يتحدث الكاتب هنا عن نضج جسدي أو عن تغيّر عمري، بل عن

[1] طاغور، رابندرانات. **غالباغوتشا**. فيشفابهارتي، ص: 19.

[2] المرجع نفسه، ص: 19.

تحول شعوري وروحي يُجسّد النضج الإنساني في أنقى صوره. فالطفلة التي كانت تساعد الموظف في شؤون البيت، صارت تحمل عبء الرعاية والشفقة والمسؤولية: تستدعي الطبيب، تقدم الدواء، تطهو الطعام، وتسهر الليالي إلى جوار المريض.

ومن اللافت أن الأفعال البنغالية التي استخدمها طاغور في هذا المقطع تنتهي جميعها باللاحقة "ইল" يعني إيلو، وهي دلالة صوتية تُوحِي بالاستمرارية والتكرار، كأن الكاتب يقول إن رتن لم تكن ترعاه مرة، بل كانت تعيش الرعاية كحالة وجدانية دائمة لا تعرف التعب والملل. هنا تتحوّل الطفلة القروية إلى رمزٍ للحنان الإنساني النقي غير المشروط.

وتُلمّح الفقرة إلى أنّ العلاقة بين رتن والمريض تجاوزت كونها علاقة خادمة بمخدوم، بل اقتربت من علاقة مريض وممرضة، مريض وأم، قلبين متقابلين. في سياق المرض والضعف، تظهر أعظم العواطف نقاءً، وهكذا تصبح رتن تجسيدًا للرعاية الصامتة، والتضحية الطفولية التي تنضج بلا أن تدري.

لكن هذه العلاقة الإنسانية الحارة لا تدوم طويلًا. فحالما يتعافى الموظف، يبادر إلى طلب الانتقال من القرية، هذا القرار المفاجئ يحمل دلالة رمزية عميقة: كأنّ المرض وحده هو الذي سمح بعبور الجسر العاطفي بين الغريب والحميم، بين الرسمي والإنساني. بزوال المرض، ينهار هذا الجسر، وتعود الحدود الاجتماعية إلى سابق عهدها.

تُعاد رتن إلى موقعها الهامشي خارج الباب، بعد أن كانت في مقام الأم، وهكذا ينتصر النظام الاجتماعي الجامد على لحظة العاطفة العابرة.

تحاول رتن عبثًا استعادة حضورها في حياته عبر القراءة بصوت مرتفع: أي أنها تكرر دروسها القديمة مرات عديدة محاوِلةً لفت انتباهه، لكن محاولاتها تبوء بالفشل. تكرار الأفعال هنا لا يدل على الإصرار فحسب، بل على رغبة طفولية في التواصل تقابلها غفلة الرجل وانغلاقه، مما يضاعف مأساة الفقد والانفصال. أمّا قلقها من أن تُنادى فجأة بينما تنشغل بالدرس– تختلط جميع الحروف المركّبة وتصبح فوضى– فهو خوف رمزي من لحظة الفراق التي تدركها غريزيًا قبل وقوعها.

وعند لحظة الوداع، تدخل "رتن" الغرفة بقلبٍ مضطرب، وقد استيقظت فيها الأنوثة، لا الطفلة فقط. هذه اللحظة تمثل ذروة التحوّل الوجداني في القصة: أي أنه مشهد وداع يتجاوز الطفولة إلى الأنوثة الصامتة التي تكتشف معنى الحب والفقد في آن واحد.

وسط هذا التوتر العاطفي، يرسم طاغور واحدة من أجمل لوحات القصة كما جاءت في القصة: "بدأ المصباح يضيء بخفوتٍ متقطّع"[3] فالمصباح رمز لأمل بدأ يضعف أو يختفي تدريجيًا وحياتها الكامنة، ويليه مشهد: "وفي مكانٍ من الغرفة أخذ ماء المطر يتساقط قطرةً قطرةً من خلال السقف المتهالك على إناءٍ

[3] المرجع نفسه، ص: 20.

من الفخار".[4] فالمطر الذي يتساقط كأنه دموع الطبيعة نفسها على مأساة رتن. وهي صورة حزينة للفراغ والفقر والانكسار، وكأن الطبيعة تبكي مع رتن، أو تعكس وحدتها القادمة.

**ختام: من الحزن إلى الانفصال الظاهري:**

في ختام القصة، يصل الحزن الإنساني إلى ذروته ويتحول إلى فقد لا يمكن تعويضه، وسط عالم يعجز عن فهم مشاعر البراءة الصادقة. حين عبّرت رتن، الفتاة الريفية البسيطة، عن أملها البريء في أن يصحبها المدير إلى منزله، واجهت بردًا قاسيًا يتجلى في ضحكته المستهزئة، وهي لحظة كشفت هشاشة القلب البشري أمام طبقية المجتمع واختلاف المصائر. لم تدرك رتن أن الحدود التي تفصلها عن معلمها ليست مجرد مسافة جغرافية، بل هي فوارق اجتماعية وأسرار لم تضع للحب البريء موضعًا في هذا العالم المعقد.

وتتجلّى قساوة الرفض في العبارة: "طوال الليل في الحلم واليقظة ظلّ يتردد في أذنيها صدى تلك الضحكة".[5] فالمزج بين الحلم واليقظة هنا يدل على أن رَتَن لم تجد مهربًا، لا في الواقع ولا في الأحلام، من ألم الإهانة. إنّ صوت الضحك أصبح رمزًا لانهيار أحلامها الطفولية في أن يكون لها مكان دائم إلى جانب ذلك الرجل.

[4] المرجع نفسه، ص: 20.

[5] المرجع نفسه، ص: 20.

تجسد لحظة الوداع الصامت في القصة عمق الألم الداخلي الذي تعيشه رتن حين تدخل البيت بصمت، وتنظر إلى وجهه في انتظار أمر، لا رجاء. هذه النظرة الصامتة المليئة بالعتاب والحزن تعبّر عن خيبة الأمل والخذلان. لكن حين يخبرها الموظف أنه سيوصي بها لدى من سيأتي بعده، ينفجر الحزن الداخلي المكبوت في بكاء علني كما جاءت في القصة: بدأت تبكي بكاء علنيا وهي تقول: "لا، لا، لا داعي لأن تخبر أحدًا، أنا لا أريد أن أبقى".[6]

وفي هذه اللحظة تأتي عبارة طاغور العميقة: "ولكن من ذا الذي يفهم قلب الأنثى؟"[7] التي تلخص تعقيد الشعور الإنساني وخاصة مشاعر المرأة، وتسائل قدرة الآخرين على فهم الألم والصراعات الداخلية التي قد تبقى صامتة ولكنها عميقة ومؤثرة. العبارة تمنح القصة بعدًا فلسفيًا وإنسانيًا يثقل المشهد ويجعله أكثر أصداءً في ذهن القارئ.

لكن المدير، مع كل ما حمله من وعود وتعاطف، لم يذكر اسم رَتَن حين سلّم عمله للموظف الجديد! وكأنه نسيها أو تجاهلها، رغم أنه، في لحظة من لحظات تأنيب الضمير، أراد أن يُعطيها كل ما تبقّى معه من راتبه. غير أن رَتَن، التي لم تربط نفسها به من أجل المال، رفضت هذا العرض؛ فقد شعرت أن تحويل العلاقة إلى **قيمة مادية** يُهين عمق مشاعرها وصدق حبّها، كما هي

[6] المرجع نفسه، ص: 20.

[7] المرجع نفسه، ص: 20.

تقول: "سيدي، أرجوك، أترامى على قدميك، لا حاجة لأن تعطيني شيئًا، أرجوك، أترامى على قدميك، لا تدع أحدًا يقلق من أجلي".[8]

في لحظة الرحيل الحاسمة في القصة، تتداخل المشاعر الفردية مع رموز الطبيعة لتشكّل مشهدًا مفعمًا بالشجن الإنساني العميق. فالموظف الذي يُغادر القرية بهدوء، وهو يحمل حقيبته في يده، ومظلته على كتفه، ويسير ببطء نحو القارب، لا يبدو مجرد إنسان يُنهي عمله، بل كأنّه كائن ينفصل عن علاقة روحية عذبة نسجتها الأيام بصمت. الطفلة "رتن"، التي أحبته ووهبته كل عواطفها النقية، لا تودّعه بكلمات، بل تحضر في ذاكرته كصورة خالدة، وجهها الصامت المشبع بالحزن يتجاوز حدود الزمان والمكان، ليصبح رمزاً للألم الإنساني الصامت والمهمل.

وعندما يركب المدير القارب وتنطلق به الرحلة، تتجلّى الطبيعة كمرآة لمشاعره الداخلية؛ فالنهر المتضخّم بمياه الأمطار يهتز كعَينٍ دامعة، كأنّ الأرض نفسها تبكي هذا الوداع. هنا تتجاوز القصة حدودها الواقعية لتدخل عالم الرمز، حيث المطر ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل تجسيد لفجيعة غير منطوقة، لدموع كونية تعبّر عن فقدان لا يُعوّض. إنّ الطفلة الصغيرة، في لحظة الوداع، تمثل بنظراتها الصامتة ملامح "الوجه الكوني للحزن"، فليست رتن

[8] المرجع نفسه، ص: 20.

وحدها من تودّع، بل الإنسان كلّه يودّع براءته، حنانه، وعلاقاته الصافية التي تُهمل بسهولة.

وهكذا، تتجلّى عبقرية طاغور في قدرته على تحويل مشهد بسيط– وداع موظف لطفلة– إلى لحظة إنسانية كونية. كما في قصيدته "لن أدعك تذهب"،[9] يذوب الألم الفردي في بحرٍ من الحزن الوجودي، وتصبح المأساة الشخصية طريقًا لفهم مشترك للغربة، وللوحدة، وللصمت الكبير الذي يلفّ الحياة.

في المشهد الأخير من القصة، تتلاقى العاطفة الفجائعية بالفلسفة الوجودية في أبهى صورها، حيث تتجلى مأساة الفقد لا كحدث شخصي، بل كرمز لانفصال أعمق عن الإنسان والعالم. لقد أحسّ المدير– وقد فارق القرية– برغبة ملحة ومفاجئة في العودة، كأن نداءً داخليًا يدعوه ليأخذ تلك الطفلة اليتيمة البريئة معه، تلك التي نبذتْها الحياة وألقت بها في هامش الوحدة والانتظار. لكن سرعان ما تسلبه الطبيعة هذا التردد الحنون، إذ تهبّ الريح بعنف، ويجرفه سيل النهر في تيار عنيف، وتظهر على الضفاف "محرقة الموت"، شاطئ النهر الذي يمثل مجازًا مكتملًا للموت.

في هذا السياق، توظّف القصة عنصرين رمزيين متداخلين بمهارة: الأول هو "المحرقة على ضفاف النهر" وهي صورة مستقرة تقليديًا للموت في الثقافة الهندية، أما الثاني فهو "التيار السريع للنهر في موسم المطر"، وهو رمز إبداعي

[9] طاغور، رابندرانات. **ديوان القارب الذهبي** ج1. ص: 376–378.

ابتكره طاغور ليصوّر به جريان الحياة نحو الفناء، والانفصال القاسي عن الأحبة. هذا النهر لا ينقل الجسد فحسب، بل ينقل الحياة نفسها نحو الغياب، كأن الوداع صار موتًا مصغرًا.

لقد عاين طاغور بنفسه مشهد فتاة صغيرة تُزف من بيت أهلها إلى بيت زوجها عبر نهر هائج في موسم المطر، وكان هذا المشهد– كما كتب من سَجادپور عام 1891– قد أثّر فيه بعمق، فشبّه تلك الرحلة النهرية بالفناء وبالموت، حيث تنفصل النفس عن المألوف، ويعود المشيّعون من الضفة وهم يمسحون دموعهم، بينما من غادر قد اختفى في مجرى الحياة الذي لا عودة منه.[10]

يبدع طاغور في تحويل لحظة الفقد والوداع بين موظف البريد وفتاة صغيرة إلى تأمل عميق يتجاوز حدود القصة، ليصبح رمزًا لتجربة الغربة الوجودية التي ترافق الإنسان طوال حياته. في هذا المشهد تتداخل الحياة والموت في مجرى واحد من السكون والتيه والانفصال، حيث يصبح الإنسان وحيدًا في عالم لا يستقر فيه على رابط دائم مع الآخر، إذ لا أحد لأحد حقًا، وتصبح روابط الارتباط والوداع متشابكة في معاني الفقد الأبدي. كما جاء في القصة بعبارات موجعة تثير التساؤل الوجودي العميق: "انبثق في القلب هذا الوعي: كم من فراقٍ في الحياة، وكم من موتٍ، وما الفائدة من العودة؟ أفي هذه الدنيا

[10] طاغور، رابندرانات. **الرسائل الممزقة**، ع26. ص: 37–38.

أحدٌ لأحد؟"،[11] لتؤكد على هشاشة الروابط الإنسانية وتفرد الألم والصمت الذي يعانقه الإنسان في مواجهة مصيره، فتتحول لحظة الفقد إلى لحظة فلسفية تشكل دعوة للتأمل في معنى الوجود ذاته.

في خاتمة القصة، تظل رتن البطلة الحقيقية التي تجسد حال الإنسان الذي يواجه الوهم والواقع في صراع داخلي عميق. لم تستطع أن تولد في ذهنها فكرة واضحة أو إدراك عقلي لما حدث، بل ظلت محاطة بدموعها، تدور حول بيت البريد، تحمل بين ضلوعها أملًا ضعيفًا بأن يعود المدير. ذلك الأمل الذي كان بمثابة رباط يمنعها من الابتعاد، رغم قسوة الحقيقة وكشفها. هنا يظهر ضحالة وعمق الطبيعة البشرية، حيث يظل القلب متمسكًا بالأوهام حتى في مواجهة الأدلة الواضحة، ويرفض أن يفسح المجال لليقين إلا بعد أن يُنهك من الألم ويهرب الأمل الكاذب. بهذا الصراع بين الوعي والجهل، تصبح رتن رمزًا للإنسانية بكل تناقضاتها، تعيش حالة مستمرة من التشبث والحيرة، الأمل واليأس، الارتباط والفقدان، فهي تمثل ذلك القلب البريء الذي لا يتوقف عن البحث حتى في الظلام، وتحكي قصتها عمق التجربة الإنسانية في مواجهة الخذلان والغربة. وعندما يهرب الأمل الكاذب ويعود

[11] طاغور، رابندرانات. **غلباغوتشا**. ص: 21.

الوعي فالقلب يصير قلقا لكي يقع في الهواجس الخاطئة لنفس الشخص. فهي حالة رتن في المدير وحالة طاغور في كادمبري.[12]

في الفقرة الأخيرة، يصور طاغور قلب الإنسان باعتباره "ضعيف وغبي" – "آه، ما أضعف القلب البشري وأغباه!"[13]– ليس لهدف السخرية أو التقليل، بل ليعبر عن فهم عميق للمشاعر الإنسانية التي تمسك بالأمل رغم كثرة خيبات الأمل، والتي تبقى تدور في دوامة الذكريات رغم غياب من نحب. شخصية رتن تمثل هذا القلب الطفولي الذي يرفض النسيان، وهو انعكاس لتجربة طاغور نفسه مع الذكريات التي لم يستطع التخلي عنها، حيث عاد ليكتب عنها من جديد. الجملة الختامية البسيطة تكشف جوهر التجربة الإنسانية الحقيقية، بأن الحب والحنين ليسا حكمًا منطقيًا، بل ينبعان من أعماق النفس حيث الأمل والخذلان، والبقاء والغياب، والسذاجة والحقيقة الصادقة تتداخل.

[12] كادمبري ديوي كانت زوجة أخ رابندراناث طاغور، جيتندرانات، وتربطها بطاغور علاقة عميقة، إذ كانت صديقة طفولته ومُلهمته الأدبية والوجدانية. وقد أثّر انتحارها في عام 1884 على طاغور بشكل بالغ، حيث خيم الحزن على حياته وانعكس ذلك في كثير من قصائده وكتاباته لاحقًا، فذكرها في نصوصه وأهدى إليها دواوين شعرية عديدة تعبيرًا عن مشاعره نحوها.

[13] طاغور، رابندرانات. **غلباغوتشا**. ص: 21.

يرتبط هذا النص المعقد بين تجربة رتن في القصة وتجربة طاغور الذاتية، إذ لا يقتصر على قراءة سردية فقط، بل يسلط الضوء على التماهي العاطفي العميق بين الكاتب وشخصيته. هذه العبارة تعد مرآة عاطفية تعكس ليس فقط حالة رتن بل وضع طاغور ذاته أيضًا.

يشبه هذا التعلق الوجداني بنظرة الشاعر البنغالي القديم إلى رادها التي غادرت منزلها بعد أن خدعتها "الرسولة الوهمية" معتقدة أن كريشنا بانتظارها، فكما رتن تنتظر عودة المدير رغم يقينها بعدم مجيئه. هذا النوع من الوهم العاطفي، الذي يسمى بـ"الرسولة الخادعة"، هو نفسه الذي يرافق طاغور في رحلته الفكرية مع ذكريات رحيل الأحبة، خصوصًا كادَمبَري. ذلك الحنين الذي لا يزول، ومحاولة استرداد من فارقونا عبر الخيال والكتابة، يجعل طاغور، مثل رتن، محاصرًا في دائرة الذكرى دون أن يحقق انفصالًا فعليًا عنها.[14]

من هنا يتضح أن الاندماج بين الكاتب وشخصيته لا يبقى مجرد علاقة خالق بمخلوقه السردي، بل يتحول إلى تجربة إنسانية مشتركة، تتجلى فيها مشاعر الفقد، والحنين، والوهم الجميل الذي يمنح الألم بُعدًا جماليًا. هذه الحركة من الظاهر إلى الباطن، من الحدث إلى الشعور، من القصة إلى الذات، هي ما

[14] انظر: عهوش، تبوبراتا. **البنية الفنية في قصص رابندرا القصيرة**. كلكتا: ديز بابليشينغ، 2018م، ص: 59.

يُضفي على قصة "مدير مكتب البريد" تلك العظمة الفنية الهادئة، ويجعل من تعبير "آه، ما أضعف القلب البشري وأغباه!" ليس مجرد جملة، بل خلاصة لفلسفة الحب الإنساني كما رآها طاغور: طفولية، مؤلمة، لا منطقية، ولكنها أيضًا صادقة وجميلة في عمقها.

**التحليل الأدبي والفلسفي والجمالي والرمزي:**

**أولًا: رتن بطلة الصمت والعاطفة:**

رغم أنّ طاغور عنون القصة بـ"مدير مكتب البريد"، فإن البطلة الحقيقية في النص هي رتن. فالقصة من بدايتها إلى نهايتها تنبض بإحساسها، وتتلوّن بمشاعرها الخفية. طاغور يصورنا فتاةً قروية بسيطة، لكنها تملك حسًا مرهفًا. تتفتح في قلبها مشاعر المودة، ثم تذوق مرارة الخيبة والفقدان في سن مبكر. كل ما يحدث داخل رتن لا يُقال، لكنه محسوس، وكأنها **تكتب رسائلها بلغة الدموع والصمت**، لا بالحبر والكلمات.

**ثانيًا: الموظف– اللامبالي ذو النزعة الحضرية:**

مدير البريد يمثل نموذج الإنسان المدني الذي لا يستطيع التفاعل بصدق مع العالم العاطفي البسيط. نظرته إلى رتن كانت وقتية، ولم يدرك أبدًا عمق الأثر الذي خلّفه في قلبها. حين يقرر الرحيل، لا يفكر كثيرًا في مشاعرها، بل يكتفي بتبرير قراره أمام ذاته. وهنا يكشف طاغور عن تناقض الإنسان "المتحضر" الذي يعرف الحروف لكنه يجهل لغة القلب.

**ثالثًا: المفارقة بين العنوان والبطولة:**

عنوان القصة يحمل مفارقة فنية؛ فبينما يُوهم القارئ بأن الموظف هو محور الأحداث، إلا أن التأمل في النص يكشف أن القصة الحقيقية تدور حول رتن، لا حول المدير. هو ظلّ يرسل الرسائل ولا يعرف فحواها، أما هي فكانت الرسالة التي لم تُقرأ أبدًا.

**الرسالة الرمزية:**

القصة ترمز إلى التناقض بين العالم المدني والعالم القروي. الأول بارد، عقلاني، سريع الوداع. والثاني دافئ، حميم، يعرف الحب بالصمت. والمدير يُرسل الرسائل ولا يقرأها، تمامًا كما لم يقرأ قلب رتن. هكذا تتحول القصة إلى تراجيديا عاطفية صامتة، حيث تُخذل فتاة في أول نداء عاطفي داخلي لها.

**العنوان كخدعة سردية:**

اختيار طاغور لعنوان "مدير مكتب البريد" ليس بريئًا، بل يوحي بأن القصة عن الرجل. لكن القصة تُظهر أن الرسائل الحقيقية ليست في البريد، بل في المشاعر التي لم تُكتب قط، ولم تُقرأ قط –مثل قلب رتن الذي ظل مُغلقًا عليه.

تُعد "مدير مكتب البريد" قصة إنسانية بامتياز، تكشف عبر شخصية رتن عن الألم الكامن في الطفولة القروية الصامتة، وعجز الإنسان الحضري عن إدراك

المعاني الوجدانية الخفية. ورغم أن طاغور لم يمنح رتن البطولة الظاهرة في العنوان، إلا أنه أودع فيها البطولة الحقيقية للنص، باعتبارها رمزًا للعاطفة الفطرية، والانتظار، والانكسار النقي.

موظف البريد لا يحمل اسمًا في القصة، مما يدل على أن علاقته بالقرية كانت وظيفية فقط، بلا روابط إنسانية. وحين كان الفراغ ينهشه، لجأ إلى كتابة الشعر عن مظاهر الطبيعة، لكنه لم يتجاوز الرومانسية السطحية، فكما افتقرت قصائده للعمق، كذلك افتقرَت حياته للشجاعة في بناء علاقة حقيقية. لم يستطع أن يفهم أعماق "راتن" الطفلة التي خدمته بإخلاص، وظل عجزه عن التواصل الصادق معها عنوانًا لعزلته الإنسانية وهروبه من الحياة.

وغالبًا ما يصوّر طاغور في قصصه علاقات إنسانية عاطفية معقّدة بين الرجل والمرأة يصعب تصنيفها ضمن أي إطار تقليدي مثل الحب أو الصداقة أو القرابة، لأنها تقوم على مشاعر مختلطة وعميقة لا يُمكن التعبير عنها بالكلمات وحدها. علاقة "راتن" بموظف البريد تشبه، في هذا السياق، علاقة "شَشيبهوشَن" بـ"غريبالا" في قصة "السحاب والشمس"،[15] حيث تتداخل العاطفة والرغبة بالحاجة الإنسانية، في مزيج رقيق وعميق يصعب الإمساك بحقيقته أو إطلاق تسمية محددة عليه.

[15] طاغور، رابندرانات. **غلباغوتشا**. ص: 204.

**صورة "السمكة" في هذه القصة:**

تحمل صورة "السمكة" في هذه القصة قوة رمزية عميقة، تتكرر وتتطور في ثلاثة مقاطع رئيسة: البداية، الوسط، والنهاية، لتكوّن دلالة داخلية غنية تتجاوز ظاهر السرد. في بداية القصة، يُشَبَّه الموظف البريدي بـ"سمكة أُخرجت من الماء إلى اليابسة"، أي بكائن جُرِّد من بيئته الطبيعية، وأُلقي به في محيط غريب لا ينتمي إليه. هذا التشبيه لا يصوّر حالته الجسدية فحسب، بل يعبّر عن اغترابه النفسي والعاطفي، وعن معاناته في واقع لا يمنحه الألفة أو الطمأنينة، وهو ما يُشكّل أحد المحاور الأساسية للقصة: الانفصال، الألم، والوضع المؤقت غير المستقر.

في منتصف القصة، تعود في ذاكرة "رتن" ذكرى لعبة طفولية تُدعى "صيد السمك الزائف"، وهي لعبة بريئة، لكنها في رمزيتها تشير إلى أكثر من مجرد لهو الطفولة. فكلمة "زائف" هنا لا تعبّر فقط عن عالم خيالي طفولي، بل توحي أيضًا بشعور دفين بعدم الحصول على ما يُراد في الحياة، بالانتظار العقيم، والرغبة غير المتحققة. مثلما لا تُمسك أسماك حقيقية في تلك اللعبة، لم تتحقق أيضًا العلاقة بين "رتن" والمدير، كانت علاقة قائمة على المودّة، لكن دون اتجاه أو نهاية واضحة، كأنها حلم جميل بلا تحقق.

وفي ختام القصة، يبدو أن تلك "السمكة التي أُخرجت إلى اليابسة" تعود إلى الماء من جديد، حيث يُغادر المدير القرية في قارب يجرفه تيار النهر. لكن هذا الرجوع لا يُمثّل عودة إلى الحياة أو الانتماء، بل يبدو كنوع من الاستسلام،

من الذوبان في مجرى الحياة والموت، كتسليم بفكرة أن الإنسان ليس لأحد، ولا أحد لأحد، وأن العلاقات البشرية تشبه مياه النهر: عابرة، متقلّبة، وزائلة. وهكذا، تتحوّل صورة السمكة عبر القصة إلى رمز فلسفي وجودي عميق، يُجسّد رحلة الإنسان في الحياة: من الاقتلاع والاغتراب، إلى التوق والخيبة، ثم إلى الذوبان في المصير. إنّها صورة بسيطة في شكلها، لكنها مشحونة بدلالات الضعف، والحب الضائع، والكينونة العائمة في مجرى الوجود.

**الطبيعة مرآة لداخل الإنسان:**

طاغور شاعر قبل أن يكون قاصًّا، وهو يستخدم الطبيعة دائمًا ككائن حيّ يشعر ويحزن ويتجاوب مع الإنسان. ففي كثير من قصصه وأشعاره، تتحد الطبيعة مع العاطفة الإنسانية، فيبدو المطر دموعًا، والريح نَفَسًا حزينًا، والنهر صدى للقلب.

تبرز الطبيعة في قصة "مدير مكتب البريد" لطاغور كصورة دقيقة تعكس أعماق الشخصيات وانفعالاتها الداخلية. فالمشاهد الطبيعية لا تظهر كخلفية محايدة في السرد، بل كجزء حي يشارك الإنسان مشاعره. يبدأ السرد بوصف الإحساس بجو القرية الهادئ، من خلال نسيم دافئ ورائحة العشب المبلل، وكأن الأرض بكل تعبها وأنفاسها تتواصل مع الإنسان مباشرة. يقوى هذا الاتصال عبر صوت الطائر الذي يكرّر شكواه، ليعبّر عن وحدة المدير وحنينه الخفي إلى الأنس القريب، فتتحول تفاصيل المشهد الطبيعي إلى رمز لوحدة الإنسان واحتياجه للدفء الإنساني.

أما صورة النهر والسماء تمطر، فهي ليست مجرد مكون بيئي، بل تعبير رمزي عن الدموع والانهمار النفسي الذي تعيشه رتن. ينقل طاغور مأساته الشخصية إلى لحظة كونية، فيجعل حزن الفتاة البريء رمزًا لحزن الإنسانية جمعاء، كما فعل في قصيدته الشهيرة "لن أدعك ترحل"، حيث يذوب حزن الطفلة ودموعها في وجه الأرض الرحب. بهذه الطريقة، يتحول الوجع الخاص إلى رمز إنساني وعالمي في فلسفة طاغور الجمالية.

**النزعة الفلسفية:**

تُعدّ قصة **"مدير مكتب البريد"** من القصص القصيرة التي تتجلّى فيها النزعة الوجودية الإنسانية بعمقٍ وبساطةٍ في آنٍ واحد، على الرغم من أن طاغور لم يكن فيلسوفًا وجوديًا بالمعنى الغربي الدقيق، إلا أن رؤيته الأدبية تنبض بهموم الإنسان الوجودي في بحثه عن المعنى والعاطفة وسط عالمٍ صامتٍ ولا مبالٍ.

يقدّم طاغور في هذه القصة نموذجًا للإنسان المعزول- الموظف القادم من المدينة إلى قرية نائية- الذي يعيش في وحدةٍ خانقةٍ وغربةٍ داخليةٍ تعبّر عن اغتراب الإنسان عن بيئته وعن ذاته.

وحين تظهر الفتاة اليتيمة **رتَن** في حياته، تصبح رمزاً للتواصل الإنساني المفقود، إذ تمنحه من حنانها وبساطتها ما يعيد إليه إحساسه بالوجود، لكن هذا الارتباط لا يكتمل، لأنه رابط غير متبادل يقوم على العطاء من طرفٍ واحدٍ دون تجاوبٍ حقيقي. فعندما يرحل "مدير البريد"، يترك خلفه الفتاة في

عزلةٍ وانتظارٍ عبثي، لتغدو النهاية صدىً للعبث واللاجدوى اللذين يشكّلان جوهر التجربة الوجودية.

تتجلى الفلسفة الوجودية عندما يرجع المدير "انبثق في القلب هذا الوعي: كم من فراقٍ في الحياة، وكم من موتٍ، وما الفائدة من العودة؟ أفي هذه الدنيا أحدٌ لأحد؟".[16]

من خلال هذا المشهد البسيط يرسم طاغور مأساة الإنسان الذي يبحث عن دفءٍ إنسانيٍّ في عالمٍ خالٍ من الصدى؛ فالحرية التي مارسها البطل في الرحيل تقابَل بانهيار المسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر، لتكشف القصة بذلك عن التوتر بين الحرية والضمير الذي يشكّل أحد محاور الفلسفة الوجودية.

ولكن في الفقرة الأخيرة يتجاوز طاغور هذه الفلسفة ويعبّر عن فلسفة إنسانية عميقة تتناول طبيعة القلب البشري وصراعه الدائم بين العاطفة والعقل. فرتن، الفتاة البسيطة، تبقى أسيرة لوهم الأمل في عودة من رحل عنها، رغم أن الحقيقة واضحة أمامها. غير أن هذا التعلّق بالوهم ليس في نظر طاغور ضعفًا أو سذاجة، بل هو مظهر من مظاهر إنسانية القلب، الذي لا يعيش بالمنطق وحده بل بما يؤمن به من مشاعر ورجاء. يرى طاغور أن الوهم، رغم كونه خداعًا، يمنح للحياة معنىً روحيًا وجماليًا، وأن المنطق لا يتسلّل إلى الوعي إلا بعد أن ينهك الحب القلب ويستنزف كل ما فيه من نبض وأمل. فالقلب، في

[16] طاغور، رابندرانات. **غلباغوتشا**. ص: 21.

فلسفة طاغور، يرفض الاستسلام للواقع ويتمسك بأملٍ كاذب، لأنه يجد في ذلك استمرارًا للحياة ذاتها. وهكذا يصوّر طاغور الإنسان ككائنٍ من الحنين، يتألم بالأمل ويعيش بالوهم، ولا يتعلّم إلا بعد أن يحترق بشدة التجربة، ليعود في النهاية ويبحث من جديد عن وهمٍ آخر يملأ فراغه الوجودي. كما يقول: "لكن لم يطرأ على خاطر رتن أي وعيٍ أو إدراكٍ لما حدث. كانت تجوب أرجاء مكتب الريد، غارقة في الدموع، تدور هنا وهناك بلا راحة. ربما كانت في أعماقها بارقةُ أملٍ ضعيفة، أن دادابابو سيعود يومًا ما، ولهذا كانت أسيرةَ ذلك الحلم، لا تقوى على الابتعاد من هذا المكان. آه، ما أضعف القلب البشري وأغباه! فالوهم لا يفارقه بسهولة، والعقل لا يستيقظ إلا بعد زمنٍ طويل. أمام الدلائل الواضحة يظل القلب جاحدًا، ويضمّ إلى صدره الأمل الكاذب بكل قواه، كأنما يريد أن يُبقيه حيًّا رغم موته. ثم، في النهاية، يرحل ذلك الأمل بعد أن يستنزف كل دمٍ في القلب، وحينئذ فقط يصحو الوعي– ليبحث من جديد، باضطرابٍ ولهفة، عن وهمٍ آخر يتعلّق به.[17]

**أبعاد اجتماعية ونفسية**

تكشف القصة عن هشاشة الروابط الإنسانية حين تُبنى على الاحتياج أكثر من التفاهم الحقيقي. البوسطجي القادم من خلفية حضرية يحمل معه شعوراً ضمنيـاً بالتفوق على ريفيي القرية، ويظل عاجزاً عن التفاعل بصدق مع مشاعر

[17] المرجع نفسه، ص: 21.

راتان أو رؤية عالمها الداخلي. حين يحاول تعويضها بالمال، تنجلي الفجوة بين احتياج راتان العاطفي واستجابة البوسطجي السطحية، ليبقى الحنين عندها ويبقى الجمود عنده.

**أسلوب طاغور ومغزى القصة**

يمتاز أسلوب طاغور بالبساطة والعمق، إذ يضفي على الفضاء الريفي بنجاله مسحة من الشاعرية الحزينة التي تعكس عزلة أبطاله. بدون تعقيد أو مباشرة، يترك طاغور القارئ أمام مشهد الفراق دون إجابة أو عزاء، ليصبح الفراق نفسه انعكاسًا لصراعات البشر الأزلية بين الحاجة والبرود وبين الأمل والخذلان.

**خاتمة:**

في خاتمة هذا البحث، يتضح أن قصة "مدير مكتب البريد" لطاغور ليست مجرد حكاية عن الوحدة أو الفقد، بل هي نص عميق يكشف عن هشاشة الروابط الإنسانية، إذ ينحت ألم الروابط غير المتبادلة في وجدان القارئ صورة خالدة لصراع الإنسان مع العزلة والحنين داخل عالم صامت ولا مبالٍ. استطاع طاغور عبر مزج جمال الطبيعة الريفية بالرؤية الوجودية والفلسفة الإنسانية، أن يمنح لحظة الوداع معنى كونيًا يتجاوز الحدث الجزئي إلى مغزى يرتبط بتجربة الإنسان الوجودية في كل الأزمنة.

تؤكد القصة، من خلال مأساة رتن وصمتها الطويل، أن الروابط الأصدق غالبًا ما تظل دون استجابة، وأن القلب البشري يبقى أسير الأوهام الجميلة حتى في

مواجهة اليقين المر؛ فالوهم- كما في فلسفة طاغور- جزء من إنسانيتنا وحاجتنا لمواساة الذات رغم الخذلان. ولا يقتصر البناء الجمالي على لغة السرد الحكائية وحدها، بل يتجلى في استعمال الرموز كالمصباح والنهر والسمكة، بحيث تتحول الحياة اليومية إلى استعارة مفتوحة لمسألة الحب، الانتظار، والانفصال الأبدي.

هكذا يصبح الوداع في هذه القصة عنوانًا للحياة ذاتها: وداع البراءة، والحنين، والعلاقة الإنسانية البسيطة التي تعجز عن البقاء في عالم يتبدد فيه حتى التواصل. لقد خلّد طاغور من خلال رتن، كما من خلال تجربته الذاتية، المأساة الإنسانية في مواجهة صمت العالم، وترك رسالة أدبية وجمالية تؤكد أن أقسى محطات الفقد تظل دائمًا محفورة في القلب وفي ذاكرة الأدب.

## المصادر والمراجع

1. طاغور، رابندرانات. غالباغوتشا. فيشفابهارتي.
2. طاغور، رابندرانات. ديوان القارب الذهبي ج1.
3. طاغور، رابندرانات. الرسائل الممزقة، ع26.

4. عهوش، تبوبراتا. البنية الفنية في قصص رابندرا القصيرة. كلكتا: ديز بابليشينغ، 2018م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)